قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابو زرعة
نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني
وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله تعالى يا امة محمد
فاجابوه من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة محمد ان رحمتي
سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم قبل ان تسالوني وقد
اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تستغفروني
من جاءني يوم القيمة يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
ادخلته الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر تنبيه قال البيضاوي
لعل المراد به اي بقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا وقت
ما اعطاه التوراة وبالاول اي بقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي
اذ قضينا حين استنباه لانهما المذكوران في القصة وقوله تعالى لتنذر
اي لتحذر تحذيرا كثيرا قوما اي اهل قوة وجدة ليس بهم عائق عن
اعمال الجد العظيمة الا الاعراض عنك وهم العرب ومن في ذلك الزمان
من الخلق يتعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم وعم النفي بزيادة
الجار في قوله تعالى من نذير وزيادة الجار في قوله تعالى من
قبلك اي على الزمن القريب وهو زمن الفترة بينه وبين عيسى
عليهما الصلاة والسلام وهو خمسماية وخمسون سنة ونحو هذا
قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وقيل ليس المراد زمن
الفترة بل ما بينه وبين اسماعيل عليهما السلام على ان دعوة
موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم لعلهم
يتذكرون اي يتعظون ولولا ان تصيبهم اي في وقت من
الاوقات مصيبة اي عظيمة بما قدمت ايديهم اي من المعاصي

التي

التي قضينا بانها مما لا يعفى عنه فيقولوا ربنا اي يا المحسن الينا
لولا اي هلا ولم لا ارسلت الينا اي على وجه التشريف لنا لنكون على
علم بانا ممن يعتني الملك الاعلى به رسولا واجاب التخصيص الذي
شبهوه بالامر ليكون كل منهما باعثا على الفعل بقوله تعالى فنتبع اي
فيتسبب عن ارسالك رسولك ان نتبع اياتك ونكون اي كونا هو في
غاية الرسوخ من المومنين اي المصدقين لك في كل ما اتى به عنك
رسولك تنبيه لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف تقديره كما قال
الزجاج ما ارسلنا اليهم رسولا يعني ان الحامل على ارسال الرسل
ازاحة عللهم بهذا القول فهو كقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل والثانية تحضيضية وتتبع جوابه كما مر فلذلك
نصب باضمار ان فان قيل كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت
العقوبة هي السبب لدخول الامتناع عليه دونه اجيب بان القول
هو المقصود بان يكون سببا للارسال ولكن العقوبة هي السبب
للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب للارسال بواسطة
القول فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء
المعطية معنى السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا
اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اخترت بهذه الطريقة
لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجوا
به الى العلم اليقين ببطلان دينهم لم يقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا بل انما يقولون اذا نالهم العقاب وانما السبب في قولهم
هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم
وهو قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فلما كان التقدير
ولكنا ارسلناك بالحق لنقطع حجتهم هذه بني عليه فلما جاءهم اي اهل مكة

Copyright © King Saud University